العلاقات السورية – السوفيتية 1953 – 1961 والموقف السوري من الأحلاف الغربية

م . د . مشتاق مال الله قاسم
جامعة البصرة/ كلية التربية

الخلاصة:-

تعد المدة بين عامي 1953 – 1961 من المدد المهمة في تاريخ العلاقات السورية – السوفيتية ، فقد أدى بروز الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية كمركزي قوى جديدين بعد الحرب العالمية الثانية ، ومعسكرين إيديولوجين متناقضين يسعيان لتحقيق طموحهما في السيطرة والتوسع الدولي ويعملان على ملء الفراغ الذي تركته الدول الاستعمارية التقليدية (بريطانيا – وفرنسا) إلى تحول سوريا إلى ساحة مهمة من ساحات ذلك الصراع الذي اشتد في خمسينات القرن العشرين ، فقد عملت الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية على تطويق الاتحاد السوفيتي بسلسلة من الأحلاف والمشاريع الدفاعية للحد من انتشار الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط .

تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور تضمن الأول لمحة تاريخية عن تطور العلاقات السورية – السوفيتية حتى عام 1953 . أما المحور الثاني فقد كان بعنوان الموقف السوري من الأحلاف والمعاهدات العسكرية الغربية وأُرثره في تطور العلاقات السورية – السوفيتية . وركز المحور الثالث على موضوع التقارب السوري وحدوث الأزمة السورية الأمريكية 1957 . وكرّس المحور الرابع لدراسة المواقف السوفيتية من الواحدة السورية – المصرية 1958 – 1961 .

Abstract :

The Syrian refusal to participate in those defensive arrangements is the basic reason behind the western pressure on Syria that leads it to take the soviet side to get balanced relations and the necessary weapons as well as economical and logistic helps in atime where the Soviet Union doesn`t advocate a policy in the Middle East . Therefore , the Syrian refusal to Baghdad ally and to the principle of the USA president isenhauer in 1975 forms a fundamental element in developing the Syrian soviet relations , the thing seen through this paper .

المقدّمة

تحتل العلاقات السورية السوفيتية سمة بارزة ومهمة من تاريخ سوريا المعاصر ، فقد اتسم خط سير العلاقات السورية – السوفيتية عبر تاريخها الطويل بالثبات والاستقرار والديمومة رغم كثرة الأحداث وسرعة التطورات المتلاحقة في العالم ما يجعلها تتجاوز حدود الصداقة التقليدية لتؤسس لمستوى ستراتيجي من التعاون والتنسيق الشامل لمجمل القضايا السياسية والاقتصادية لكلا البلدين .

أدّى بروز الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية كمركزي قوى جديدين بعد الحرب العالمية الثانية ، ومعسكرين إيديولوجيين متناقضين يسعيان لتحقيق طموحهما في السيطرة والتوسع الدولي ويعملان على ملء الفراغ الذي تركته كلّ من (بريطانيا وفرنسا) وتحويل سوريا إلى ساحة مهمة من ساحات ذلك الصراع الذي اشتد أواره في خمسينيات القرن المنصرم .

وتعدّ المدّة ما بين 1953 – 1961 من الفترات المهمة في تاريخ العلاقات السورية – السوفيتية ، لأنها تمثل حقبة تاريخية لطبيعة العلاقات الستراتيجية الوثيقة بين موسكو ودمشق ، أدّى خلالها الاتحاد السوفيتي دوراً فعالاً في دعم استقلال سوريا . كما شهدت تلك الفترة بروز كلّ من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية

كمركزَي قوة متناقضين إيديولوجياً . واتبع السوفيت على إثرها سياسة خاصة بهم في المنطقة العربية كان الهدف منها إيجاد مرتكزات لهم لمواجهة المد الغربي المتجه إلى منطقة الشرق الأوسط .

بالمقابل عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطويق المد الشيوعي في الشرق الأوسط من خلال ربط المنطقة بمجموعة من الأحلاف العسكرية ، كحلف بغداد ومبدأ إيزنهاور ، إلا أنّ سوريا رفضت الانضمام لتلك الأحلاف واتجهت نحو الاتحاد السوفيتي لإحداث نوع من التوازن في علاقاتها الدولية ، ولتحصل على ما تحتاج إليه من مساعدات فنية واقتصادية وعسكرية من السوفيت . وهذا الرفض السوري كان عاملاً في تطور علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي الذي لم يتبنَ مشروعاً يحاول فيه ربط الشرق الأوسط بعجلة السياسة السوفيتية .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور وخاتمة ، تضمنت في ثناياها معلومات تاريخية مهمة عن طبيعة العلاقات السورية – السوفيتية 1953 – 1961 ، وما أسفر عنها من تطور واضح في مستوى العلاقة السورية السوفيتية. هذا بالإضافة إلى الموقف السوري من الأحلاف والمعاهدات العسكرية الغربية وأثرها على العلاقات السورية السوفيتية ، وعملية التقارب السوري السوفيتي خلال الأزمة السورية الأمريكية عام 1957 ، والنتائج التي ترتبت على الموقف السوفيتي من الوحدة السورية المصرية بين عامي 1958 – 1961 .

أمّا الخاتمة فقد تضمنت بعض النتائج التي تم التوصل إليها من سياق البحث .

واستعان الباحث بالعديد من الكتب العربية والأجنبية والمترجمة إلى اللغة العربية والتي أسهمت في تدعيم وإغناء البحث بالمعلومات القيمة والتي يمكن الاطلاع عليها كاملة من خلال مراجعة قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

العلاقات السورية – السوفيتية حتى عام (1953)

التمهيد :

يعود الاهتمام السوفيتي (الروسي) بالمنطقة العربية إلى أكثر من مئة عام ، فقد ظل الشرق الأوسط لفترة طويلة هدفاً للسياسة الأوربية باعتباره فراغاً مغرياً ، وكان الموضوع الرئيس المتكرر لهذه السياسة خلال القرن التاسع عشر هو التنافس بين القوة البرية لروسيا القيصرية والقوة البحرية لبريطانيا العظمى للسيطرة على الشرق الأوسط الذي كان تحت سيادة العثمانيين حينذاك[1] .

ولما وقعت الثورة الروسية في تشرين الأول عام 1917 توقف الروس عن مطامحهم في الدخول إلى المنطقة بعد أن خرج الاتحاد السوفيتي من صراعه مع النظام الرأسمالي لتكون أول دولة اشتراكية في العالم ونظاماً أخذ ينظر إلى شعوب العالم الثالث على أنّها شعوب مقهورة[2] ، لذلك فإن السوفيت أخذوا يعملون على تقليص النفوذ الغربي في الوطن العربي انطلاقاً من ((أنّ شعباً عربياً محرراً من السيطرة الغربية ويسير على طريق التحولات الاجتماعية سيكون صديقاً وحليفاً موضوعياً في مواجهة الخطر الاستعماري الغربي))[3] .

لذلك بدأت السلطة البلشفية سياستها الجديدة بإصدار مرسوم السلام وإلغاء المعاهدات والاتفاقيات السرية التي اتبعها الاتحاد السوفيتي السابق وأعلن النظام الجديد على نشر جميع المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الحكومة القيصرية السابقة مع الدول الكبرى[4] .

وبهذه الخطوة أكّدت الحكومة السوفيتية الجديدة رفضها القاطع للدبلوماسية السرية التي تبنتها الدول الغربية حيال المنطقة العربية ، وقيامها بفضح جوهر خطط الدول الغربية أمام الشعوب العربية . كما قامت بتبني سياسة جديدة في مجال العلاقات الدولية[5] .

إضافة إلى ذلك فقد عملت الحكومة السوفيتية إلى فضح التواطؤ الإنكلو – فرنسي للسيطرة على الأراضي العربية عندما أعلنت عام 1917 عن المعاهدات السرية ، ومنها معاهدة سايكس بيكو السرية (Sykes – picot treaty) السيئة الصيت عام 1916[6] .

وأنّ السياسة السوفيتية تلك عملت على تفجير الثورات في المشرق العربي ، وكان لإقدام الحكومة السوفيتية على كشف تلك المعاهدات دور كبير في لفت أنظار العرب إليها في فترة مبكرة كانت خلالها الدول الاستعمارية تعدّ المشاريع والاتفاقات السرية لاقتسام الوطن العربي[7] .

ونظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بالثورة البلشفية في أيامها الأُولى فقد اقتصر الدعم السوفيتي للثورات العربية بالدعاية والتعاطف مع الحركات الثورية ومساندة تلك الثورات إعلامياً ولاسيما في سوريا عام 1919 ، عندما أُنشئت الوحدة العربية عام 1919 ، حيث ذكر بعض قادتها أنّ العرب يعتبرون الثورة البلشفية هي ثورة عظمى والذين قاموا بها كانوا يسعون إلى تحرير الشرق من نير الظالمين هي قوة جبارة قادرة على إعطاء تلك الثورات السعادة والرفاهية . كما وقفت الحكومة السوفيتية ضد نظام الانتداب الذي تبنته كلّ من بريطانيا وفرنسا ، وعبّرت حكومة موسكو عن موقفها بقولها إنّ توزيع الانتدابات على المستعمرات إنّما يعني توزيع انتدابات للسلب ولنهب خيرات البلدان المستعمرة[8] .

لذلك نرى أنّ موقف الاتحاد السوفيتي كان معارضاً لنظام الانتداب ، لا بل وجه الكثير من رسائل الاحتجاج إلى حكومتي بريطانيا وفرنسا بعد وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي ، مما أثار حفيظة فرنسا وعدته تدخلاً سافراً في شؤونها كدولة منتدبة .

وفي عام 1923 قدمت الحكومة السوفيتية مذكرة احتجاج إلى فرنسا وبريطانيا حول وضع سوريا تحت مظلة الانتداب وأكدت الحكومة السوفيتية أنّها لا تعترف بالوضع الدولي الجديد الذي جعل كلاً من سوريا وفلسطين أراضي خاضعة للانتداب البريطاني والفرنسي ، وما أن اندلعت الثورة السورية الكبرى عام 1925[9] حتى كانت موضع اهتمام السوفيت باعتبارها حركة تحررية من السيطرة الفرنسية[10] .

وكان للدعم السوفيتي للحركة الثورية في سوريا عام 1925 دور كبير في انتقال بعض أفكار وقرارات مؤتمر شعوب الشرق من قبل التقدميين الغربيين إلى الدول الاستعمارية ، ولاسيما فرنسا ، التي شهدت حركة احتجاجات واسعة ضد القوات الفرنسية التي قامت بقمع ثورة 1925 في سوريا . استمر الدعم الروسي للثورات العربية ، وخاصة في سوريا من خلال الزيارات المتكررة التي كان يقوم بها رؤساء الوفود والشخصيات السياسية الحكومية إلى سوريا ، مؤكدين دعمهم للتلك الثورات مع تأكيدهم عن موقف الحكومة السوفيتية المتشدد إزاء السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا وبريطانيا ، لاسيما في العالم العربي[11] .

وأنّ الثورات التي حصلت في البلدان العربية قد تأثرت بشكل كبير بثورة أُكتوبر في روسيا ، وهذا ما شجع قادة الثورات العربية على توطيد علاقاتهم مع الزعماء السوفيت ، حيث بعث (فلاديمير لينين Vladimir Lenin)[12] رسالة إلى إبراهيم هنانو[13] الذي تزعم حركة المقاومة المسلحة ضد الفرنسيين ، مؤكداً لينين فيها دعمه للثورة العربية السورية[14] .

كما كان للهيئات الشعبية في سوريا دور كبير في توطيد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وكانت تلك الهيئات تدعو إلى التعاون مع الاتحاد السوفيتي في المجال العسكري من أجل الحصول على السلاح الروسي لتعزيز حركة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا ، إلا أنّ فترة ما بين الحربين تميزت بغياب النفوذ الروسي عن المنطقة العربية ، فلم يكن بوسعه أن يصطدم بكل من فرنسا وبريطانيا اللتين كان لهما نفوذ كبير في المنطقة العربية[15] .

ومما يؤخذ على الاتحاد السوفيتي أنّه خلال عام 1939 أيد سلخ لواء الإسكندرونة السوري وضمه إلى تركيا، حين عبّر وزير خارجية روسيا (ليتفينوف Litvinov)[16] عن ارتياحه للحل الذي قدمته عصبة الأُمم المتحدة بإلحاق لواء الإسكندرونة إلى تركيا[17] .

ويمكن أن نعزو التغير في الموقف السوفيتي هذا لعدة عوامل ، منها رغبة الاتحاد السوفيتي لتأمين علاقات جيدة مع تركيا لضمان مرور آمن لسفنه عبر مضايقها التي تعدّ المنفذ الوحيد للسوفيت إلى البحر المتوسط ، وكذلك أراد بموقفه هذا التعبير عن حسن نواياه تجاه الدول الغربية ، بالإضافة إلى أنّ الاقتراح الفرنسي لضم لواء الإسكندرونة لتركيا كان من قبل حكومة الجبهة الشعبية التي يحتل الحزب الشيوعي الفرنسي في برلمانها الأكثرية في عدد المقاعد .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية فقد أتاحت للاتحاد السوفيتي التواجد بقوة في الوطن العربي ، لاسيما بعد التوسع الذي شهدته حركات التحرر القومية في العديد من الدول العربية لاسيما في سوريا ، مما عزز تأثير الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية ، ففي عام 1943 وقعت سوريا اتفاقاً مع ممثلي سلطة الانتداب الفرنسي

لغرض استلام المصالح المشتركة والصلاحيات من سلطة الانتداب ، واستمرت المفاوضات طيلة ستة أشهر انتهت في الخامس من تموز عام 1944 ، حيث تمكنت سوريا من الحصول على استقلالها[18] .

وبدأت الدول العربية والأجنبية الاعتراف باستقلال سوريا بصورة تدريجية ، أمّا بالنسبة للاتحاد السوفيتي فقد قام وزير الخارجية السوفيتي نيقولاي نوفيكوف (Nikolai Novikov)[19] ، وهو أول سفير سوفيتي في مصر بالتوجه إلى سوريا ، ودارت مباحثات مع ممثل الحكومة السورية جميل مردم[20] أسفرت عن اعتراف الاتحاد السوفيتي باستقلال سوريا ، حيث اقترح جميل مردم إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، وفعلاً تم تفعيل هذا الاقتراح بين الجانبين[21] .

وعلى إثر ذلك أقام جميل مردم حفلاً في مقر وزارة الخارجية على إثر اعتراف الاتحاد السوفيتي باستقلال سوريا ، وعلى شرف الوزير المفوض ، ثم بعث جميل مردم ببرقية إلى مولوتوف (Molotov)[22] جاء فيها: أنّ سوريا معجبة بالشعب الروسي وجهوده وما ينجزه ويحرزه من فوز في معركة الديمقراطيات الكبرى ضد روح الاجتياح والسيطرة ، وأنّ سوريا تجد ما يشجعها على مفاوضاتكم فيما شاهدته من اتجاه للسياسة الخارجية السوفيتية ، وأن سوريا التي حصلت على الاعتراف رسميا باستقلالها بعد نضال طويل تكون سعيدة بإقامة علاقات سياسية مع بلادكم . كما وطلب جميل مردم من حكومة موسكو تسمية مندوب فوق العادة ووزير مفوّض تعينه سوريا لدى موسكو[23] .

وردّ مولوتوف على برقية مردم قائلاً : إنّ حكومة الاتحاد السوفيتي تقدر أسمى تقدير الشعور الذي أعربتم عنه تجاه النضال العظيم الذي يقوده الشعب السوفيتي ضد ألمانيا الهتلرية ، وأن حكومة موسكو سعيدة بإقامة علاقات سياسية مع سوريا ، وهي مستعدة لتعيين مندوب وزير مفوّض لها في دمشق[24] . وفعلاً قدم سولود (Sol oed) عام 1945 أوراق اعتماده كوزير مفوّض روسي إلى وزارة الخارجية السورية ، وأكد سولود في كلمة له في وزارة الخارجية السورية بأنه سيبذل كلّ جهد بصفته وزيراً مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً لتوثيق العلاقات بين موسكو وسوريا في جو من المحبة والتعاون الصادق[25] .

وفي مؤتمر يالطا (Yalta conference) عام 1945[26] اجتمع الرؤساء الثلاث ، وهم كلّ من فرانكلين ديلانو روزفلت (Franklin Delano Roosevelt)[27] ونستون تشرشل (Winston Churchill)[28] وجوزيف ستالين (Goseph Stalin)[29] لتسوية الأُمور المتعلقة بالحرب واشترط الرؤساء الثلاث على الدول التي تريد الانتماء إلى الأُمم المتحدة أن تعلن الحرب على دول المحور ، وعلى هذا الأساس أصدت الحكومة السورية في 26 / 2 / 1945 الحرب على دول المحور ، حيث وجهت الولايات المتحدة الدعوة إلى تلك الدول لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو ، إلا أنّ كلاً من سوريا ولبنان لم تدع إلى ذلك المؤتمر مما دفع سوريا لأن تطلب مساعدة الاتحاد السوفيتي الذي كان له دور واضح في الضغط على الولايات المتحدة وبقية الدول الأُخرى على قبول سوريا بالانضمام إلى الأُمم المتحدة[30] .

ونلاحظ بأنّ الاتحاد السوفيتي أدى دوراً مهماً في إقناع الولايات المتحدة لموافقتها على دعوة سوريا إلى مؤتمر سان فرانسيسكو لحملها على قبول سوريا في الانضمام إلى هيئة الأُمم المتحدة . وهذا بحدّ ذاته يعتبر انتصاراً للسياسة السوفيتية في الشرق الأوسط .

إلا أنّ مماطلات السلطات الفرنسية في تنفيذ وعود الاستقلال لسوريا أدى إلى اضطراب الأوضاع الداخلية في سوريا ، وردّت الحكوم السورية على ذلك في أن قطعت المفاوضات مع الجانب الفرنسي حول جلاء القوات الفرنسية التي أنزلت على الأراضي السورية لاستخدامها كورقة ضغط على سوريا في المفاوضات ، فتطورت فيما بعد الأحداث وتسارعت حتى ترجم هذا التوتر إلى نشوب حرب بين فرنسا وسوريا ، حيث ضربت القوات الفرنسية كلاً من حلب ودمشق ومدن سورية أُخرى بالطائرات والمدفعية ، هذه التطورات الأخيرة دفعت بالاتحاد السوفيتي إلى تبني موقف معارض تجاه سياسة فرنسا وبريطانيا في سوريا ، وفي كلّ يوم كان الموقف يزداد خطورة ، لأنّ كلتا الدولتين هما أعضاء في الأُمم المتحدة[31] .

فأوردت صحيفة البرافدا السوفيتية (Praveda) الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفيتي في عددها الصادر الثاني من حزيران عام 1945 مقالاً جاء فيه ((أنّ الرأي العام السوفيتي يأمل في أن تكون للمذكرة السوفيتية التأثير الكبير في حمل الدول المعنية على تحقيق السلام في سوريا)) ، وجاء في بيان آخر للحكومة السوفيتية :

((أنّ الحوادث الجارية في سوريا ولبنان لا تنسجم مع أهداف الأُمم المتحدة ، لذا فإن الحكومة السوفيتية ترى وجوب اتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقاف العمليات الحربية في سوريا))[32] .

وعلى إثر التطورات السياسية التي شهدتها سوريا اتصلت الحكومة السورية بالاتحاد السوفيتي لطرح موضوع التدخل الفرنسي في الشأن السوري في محادثات مؤتمر بوتسدام (Conference Pots dam)[33] الذي لم يتوصل إلى نتيجة مرضية بالنسبة للحكومة السورية التي كانت متمسكة بضرورة انسحاب القوات الأجنبية من أراضيها ، إلا أنّ تلك المطالب قوبلت بالرفض من قبل بريطانيا وفرنسا التي أصرّت على إبقاء جيوشها في سوريا[34] .

وهذا أدّى إلى تطور الأحداث في سوريا من جديد ، وأُعلن الإضراب العام في سوريا واستنكر الاتحاد السوفيتي موقف فرنسا في إبقاء جيوشها أو قواتها في سوريا وطلب الاتحاد السوفيتي من فرنسا وبريطانيا بضرورة جلاء قواتهما عن الأراضي السورية[35] .

كما ارتأت الحكومة السورية عرض قضيتها على منظمة الأُمم المتحدة ، وتقدمت بتاريخ الرابع من أيار عام 1946 بشكوى إلى مجلس الأمن أكدت فيه الحكومة السورية بضرورة جلاء القوات الفرنسية عن الأراضي السورية ، وقد أيّد مندوب الاتحاد السوفيتي (فيشنسكي Feshineski)[36] طلب سوريا وفضح سياسة بريطانيا وفرنسا ، واتهم فيشنسكي كلاً من فرنسا وبريطانيا بأنّهما يعملان على تنفيذ مؤامرة لاقتسام مناطق النفوذ ، وطالب مجلس الأمن باتخاذ قرار بسحب جميع الجيوش البريطانية والفرنسية عن الأراضي السورية[37] .

كما طلب مندوب الاتحاد السوفيتي إدخال بعض التعديلات على مسودة القرار الخاص بسوريا ، إلا أنّ أعضاء مجلس الأمن رفضوا تلك التعديلات ، وصوّتوا لصالح المشروع الأمريكي ، مما دفع المندوب السوفيتي في مجلس الأمن التابع لهيئة الأُمم المتحدة لاستخدام حق النقض (الفيتو : veto) لأول مرة في قضية غير داخلة في المجال الحيوي للمصالح السوفيتية وإنما في قضية ذات صلة بالوجود الإنكلو – فرنسي غير المشروع في كلّ من سوريا ولبنان ، حيث كان ذلك ذا فائدة ودعم للقضية السورية في المحافل الدولية[38] .

ويبدو أنّ الاتحاد السوفيتي بعدما أدرك ضعف بريطانيا وفرنسا أخذ يتبنى استراتيجية على أساس الوقوف بالضد من المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية لفرنسا وبريطانيا ، فضلاً عن محاولة عزل الولايات المتحدة الأمريكية عن الشرق الأوسط وتبعاً لذلك عمل على مساعدة الأقطار العربية للتخلص من النفوذ الاستعماري الغربي ، وذلك بتقديم المساعدة والدعم لها وخصوصاً تلك التي حصلت على استقلالها حديثاً (سوريا ولبنان) من أجل منعها من الوقوع مرة أخر تحت السيطرة الاستعمارية .

لكن هذا التحرك السوفيتي إزاء المنطقة العربية لم يكن يخلو من الأخطاء ، فقد كان تأييد الاتحاد السوفيتي لمشروع تقسيم فلسطين عام 1947 ومبادرته إلى الاعتراف بإسرائيل كدولة فور إعلانها في الخامس عشر من آيار 1948 ودعم عضويتها في الأمم المتحدة عام 1949 وقيامه بتوريد السلاح لها عن طريق تشيكوسلوفاكيا كان من الأسباب التي أثرت في العلاقات العربية السوفيتية بصورة عامة والسوفيتية – السورية بصورة خاصة[39] .

ويبدو أنّ السبب الذي دفع الاتحاد السوفيتي إلى اتباع هذه السياسة إزاء قيام دولة إسرائيل كان بسبب اعتقاد القادة السوفيت بأن الاعتراف بإسرائيل من الممكن أن يكون حلاً محتملاً للقضية اليهودية في الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن أملهم في أن تكون إسرائيل جسراً يمتد منه النفوذ السوفيتي إلى المنطقة العربية .

وفي بداية الخمسينيات أعاد صنّاع السياسة الخارجية السوفيتية النظر في سياستهم تجاه الوطن العربي معتمدين سياسة شرق أوسطية أكثر إيجابية[40] . إذ أخذ الاتحاد السوفيتي يقف في المحافل الدولية إلى جانب القضايا العربية ، بعدما أدان التصريح الثلاثي الأمريكي البريطاني الفرنسي لعام 1950 حول سوريا واعتبره محاولة غربية لإعادة توزيع مناطق النفوذ في الشرق الأوسط[41] .

وفي عام 1952 أصدرت وزارة الخارجية السوفيتية بياناً حول ما يسمى بمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وتبادلت مذكرات الاحتجاج مع كلّ من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا ، ووقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة ، كما أوضح من خلال الشكوى السورية محاولة إسرائيل لتحويل مجرى نهر الأردن[42] [43] .

وفضلاً عن ذلك فقد رحب الاتحاد السوفيتي بفكرة الحياد الذي اتخذته بعض الأقطار العربية ومنها سوريا كرد فعل على المشاريع الأمريكية للأمن الجماعي الإقليمي ضد الاتحاد السوفيتي ، إذ أنّ سوريا اعتبرت ذلك محاولة لفرض شكل جديد من إشكال التبعية الاستعمارية على المنطقة[44] .

ويبدو مما تقدم أنّ الفترة الممتدة حتى عام 1953 شهدت تقدماً ملحوظاً في العلاقات السورية – السوفيتية ، وبرز ذلك من خلال المواقف الإيجابية التي اتخذها الاتحاد السوفيتي حيال القضايا السورية في المحافل الدولية ، غير أنّ هذه العلاقات قد تأثرت إلى حد بعيد بالتطورات الدولية والإقليمية ، إذ يمكن القول إنها كانت عبارة عن ردات فعل تجاه قضايا دولية .

الموقف السوري من الأحلاف والمعاهدات العسكرية الغربية وأثره في تطوّر العلاقات السورية – السوفيتية

بعد وفاة الرئيس السوفيتي (ستالين) عام 1953 حدث تعديل جوهري في السياسة الخارجية السوفيتية تجاه دول العالم بشكل عام والعالم الثالث بشكل خاص ، ومن ضمنه منطقة الوطن العربي[45] . إذ يظهر أنّ الاتحاد السوفيتي بعد تولي نيكتا خورتشوف (Nikita Khrushchev)[46] لإدارة الدولة قام بإعادة تقييم للعلاقات السوفيتية مع الأنظمة القومية غير الاشتراكية وذلك بإبداء نوع من التساهل في تفسير النظرية الماركسية[47] التي تأخذ بالحسبان العوامل المحلية المختلفة[48] .

وبهذا التوجه الجديد في السياسة السوفيتية أصبح الطريق ممهداً لتقارب سوري – سوفيتي ، خصوصاً بعد أن قدم الاتحاد السوفيتي مذكرة إلى الحكومة السورية كانت على حيز كبير من الأهمية ، إذ ذكرت أنّ إنشاء قيادة مشتركة في الشرق الأوسط مرتبطة بحلف شمال الأطلسي تؤدي إلى فقدان تلك الأقطار لاستقلالها وسيادتها وإخضاعها للدول الكبرى واستعمال أراضيها وتسخير مواردها خدمة لأهدافها العدوانية ضد الاتحاد السوفيتي ، كما أوضحت المذكرة أنّ الأخير سوف يهتم بموقف تلك الدول التي ترغب بالانضمام للحلف الغربي ، لأنّ إقامة قواعد عسكرية في هذه المنطقة ((يمس الاتحاد السوفيتي بصورة مباشرة)) . كما جاء في المذكرة أنّ موسكو ستعرض الأمر على الأمم المتحدة فيما لو أصرت بريطانيا والولايات المتحدة على متابعة ذلك الأمر[49] .

إنّ ترحيب سوريا بالتوجه السوفيتي الجديد زاد من الاهتمام السوفيتي بها ، فعلى الرغم من الموقف الذي وقفه الرئيس السوري أديب الشيشكلي[50] من الشيوعيين إلا أنّ رد فعل الاتحاد السوفيتي لم يكن سلبياً إزاء سوريا وإنما متفاعلاً مع رفض سوريا للأهداف والمعاهدات العسكرية الغربية واتجاهها لسياسة الحياد الإيجابي ، الأمر الذي أدى إلى تدفق المساعدات السوفيتية ومن دول أوربا الشرقية من أسلحة وتجارة وتسهيلات ائتمانية وأرصدة إلى سوريا[51] .

هذا وقد مارس أعضاء السفارة السوفيتية في سوريا نشاطاً اجتماعياً وسياسياً متزايداً ، إذ افتتح مركز ثقافي بدمشق في حزيران 1954 وكان يقدم الكتب والمجلات والصحف وعرض الأفلام الروسية والتأكيد على التبادل والتعاون الثقافي والعلمي بين البلدين ، وهذا الأمر ساعد على تطور العلاقات السورية – السوفيتية على حساب علاقات سوريا مع الدول الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة[52] .

شكل الرفض السوري لحلف بغداد (Baghdad coacion)[53] الذي أعلن عن تشكيله في شهر شباط 1955 والذي ضمّ كلاً من العراق وتركيا وإيران وباكستان ، ومن ثم بريطانيا عاملاً مساعداً ساهم في تنامي العلاقات السورية – السوفيتية وتطورها ووصولها إلى مديات متقدمة ، فعلى أثر الرفض السوري الانضمام للحلف المذكور شعرت سوريا بحراجة الموقف وأدركت أنّها باتت محاطة من جميع الأطراف بجيران يكنون لها العداء ومع استبعادها إمكانية اللجوء إلى الغرب قررت حكومة صبري العسلي[54] التوجه ولأول مرة نحو الاتحاد السوفيتي طلباً للمساعدة والدعم تجاه الأخطار المحدقة بها ، فجاءت الإجابة السوفيتية سريعة ، ففي 23 آذار 1955 أعلم (فياشسلاف مولوتوف Vyacheslav molotor)[55] وزير الخارجية السوفيتي سفير سوريا في موسكو (فريد الخاني) : ((أنّ الاتحاد السوفيتي يؤيد موقف سوريا ويرغب في تقديم جميع أنواع المساعدات إليها بهدف حماية استقلالها وسيادتها)) . وقد نشرت ضمانات الحكومة السوفيتية في دعم سوريا الصحف الروسية والسورية بعناوين بارزة[56] .

ترسّخت العلاقات السورية بعد الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف لدمشق في الحادي والثلاثين من آذار 1955 والتقى فيها بالرئيس السوري صبري العسلي[57] .

وأكّد مولوتوف بأن الاتحاد السوفيتي ماضٍ في مساعدة ودعم سوريا في كلّ المجالات ، ويبدو أنّ سوريا حاولت جاهدة الاستفادة من هذا التوجه السوفيتي نحوها فتعاقدت مع الحكومة السوفيتية على صفقات أسلحة ، وقد دفعها إلى هذا الاتجاه الغارات الإسرائيلية الواسعة على الحدود الغربية والتهديدات التركية مع نقص شديد في الأسلحة والمعدات الحديثة لاسيما بعد إحجام بريطانيا والولايات المتحدة عن تزويدها بالأسلحة وهي خارج نطاق الحلف الدفاعي (حلف بغداد) ورفض فرنسا التي كانت تزود سوريا بالأسلحة على تسليح العرب بعد ثورة الجزائر[58] [59].

وبدأت الاتصالات الأولية بين الوفدين السوري والسوفيتي في الخامس والعشرين من حزيران 1955 حين اجتمع السيد خالد العظم[60] وزير الخارجية السوري مع نظيره السوفيتي في مبنى الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو بمناسبة الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس الأمم المتحدة حيث شرح الوزير السوي الوضع في بلاده وسياستها المناهضة للاستعمار وعزمها على توثيق علاقاتها مع المملكة العربية السعودية[61] .

بالمقابل فقد أكّد مولوتوف بأنّ تركيا لن تهاجم سوريا ، وأشار إلى استعداد بلاده لتأمين حاجة الجيش السوري من السلاح والعتاد وبأسعار معتدلة دون شروط سياسية وأعلن رغبة بلاده في تقديم المعونة الاقتصادية لسوريا[62] .

لقد كانت هذه المقابلة بداية لعلاقة وطيدة مع الاتحاد السوفيتي ، ففي مطلع شهر تشرين الثاني 1955 وقعت سوريا على صفقة الأسلحة الأولى مع تشيكوسلوفاكيا بينما وقّعت مصر في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1955 على صفقة مماثلة . وفي الحقيقة لقد كان لعقد هذه الصفقة ردود فعل غاضبة وسريعة في كلّ من واشنطن ولندن ، فقد اجتمع في جنيف وزيرا خارجية بريطانيا والولايات المتحدة (هارولد ماكميلان Harold macmillan)[63] – (جون دالاس John foster Dulles)[64] في الخامس عشر من تشرين الثاني 1955 ودرسا الخطط الكفيلة بتعزيز حلف بغداد وأعربا عن قلقهما من زيادة النفوذ السوفيتي في سوريا حيث تنتشر الدعاية السوفيتية ويتضاعف النفوذ الشيوعي في سوريا ومصر لكنه أكد أنّ الولايات المتحدة لا تنوي القيام بأي عمل من شأنه إبعاد سوريا نهائياً عن الغرب[65] .

وفي حزيران 1956 زار وزير الخارجية السوفيتي مدينة دمشق وعرض خلالها تقديم قروض تنموية طويلة الأمد وبفوائد منخفضة ، ممهداً الطريق أمام الاتفاقية الاقتصادية التي عقدت فيما بعد في شهر آب من عام 1956 ، كما اقترح السوفيت بأن يكون هناك تبادل ثقافي على نطاق واسع[66] .

وبالفعل منذ شهر آب عام 1956 تم توقيع اتفاق ثقافي مع الاتحاد السوفيتي نص على تبادل الأساتذة في الفنون والعلوم والتربية بالإضافة إلى البعثات الثقافية والفرق الرياضية ، والمناهج الدراسية والمعارض الفنية وتدريس اللغة الروسية في المدارس السورية[67] .

وإنّ الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس السوري شكري القوتلي[68] إلى موسكو ما بين الثلاثين من تشرين الأول والرابع من تشرين الثاني 1956 إبان أزمة السويس ذروة التجاذب والتقارب السوري – السوفيتي ، حيث حصل خلالها الرئيس السوري على تأكيدات قاطعة بمساندة سوريا عسكرياً وحماية سيادتها واستقلالها ، ونتيجة لذلك زادت العلاقات السورية – السوفيتية توثقاً ملحوظاً في المنطقة ، إثر مساعداته الاقتصادية والعسكرية فضلاً عن إيعازه للأحزاب الشيوعية المحلية للتعاون مع الأنظمة الوطنية[69] .

أدى الموقف السوري من حلف بغداد إلى خلط أوراق الدول الكبرى في المنطقة ، إذ أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس عن ذلك بالقول : ((لقد أشار عليّ نائب الرئيس ريتشارد نيكسون بأن سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بحاجة إلى دراسة جديدة وعميقة ، لقد فتح السوفيت جبهة جديدة في الشرق الأوسط ... علينا أن نجد سياسة وطنية فيما يتعلق بشؤون الشرق الأوسط وإلا فإننا عرضة لفقدان المنطقة كاملة بما فيها إفريقيا ...))[70] .

كان واضحاً حتى أواخر عام 1956 أنّ حلف بغداد الذي نظم للحفاظ على مواقع الدول الاستعمارية وتعزيزها في الشرق الأوسط قد أصبح مشرفاً على الفشل النهائي ، ولهذا وضعت الدول الغربية وفي طليعتها الولايات المتحدة في جدول أعمالها مسألة تكوين حلف جديد للحفاظ على مصالحها[71] .

التقارب السوري – السوفيتي والأزمة السورية – الأمريكية 1957

في الخامس من كانون الثاني 1957 قدم الرئيس الأمريكي (دوايت إيزنهاور Dwight D Eisenhawer)[72] الخط السياسي الجديد للسياسة الأمريكية ووافق عليه مجلس الشيوخ (الكونغرس) بتأريخ التاسع من آذار 1957[73] .

وقد برر إيزنهاور الوجود الأمريكي في المنطقة بأهمية الأماكن المقدسة التي ينبغي أن تبقى بعيدة عن سيطرة قوة ملحدة كما برره بالمواقع الاستراتيجية للمنطقة وثرواتها النفطية المهمة ، وتم اعتبار الوجود الأمريكي بمثابة ضرورة لملء فراغ القوة في المنطقة الذي تسبب بانتفاء دور فرنسا وبريطانيا وسمح المبدأ للرئيس الأمريكي استخدام القوة المسلحة ، إذ اعتبر ذلك ضرورياً من أجل مساعدة أية دولة أو مجموعة من الأمم قد تطلب تلك المساعدة ضد عدوان مسلح يشنه أي بلد خاضع للشيوعية الدولية ، هذا بالإضافة إلى المساعدة الاقتصادية والمالية[74] .

اتسم الرد السوري على هذا المشروع بالرفض ، وأصدرت الحكومة السورية بتأريخ العاشر من كانون الثاني 1957 بياناً كشفت فيه سلبيات المشروع وأكدت رفضها له حيث أعلنت سوريا شجبها للمبادئ التي قام عليها المبدأ ورفضت بموجبه نظرية ملء الفراغ وعدم القبول بأن تكون المصالح الاقتصادية ذريعة لإعطاء أي دولة الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، كما اعتبرته الحكومة السورية دعوة للخروج على أسس ومبادئ الحياد الإيجابي وإعلان الحرب الباردة[75] في الشرق الأوسط[76] .

وجاء الموقف السوري متوافقاً مع الرد السوفيتي ، فوافق هذا وجهة نظر القادة السوفيت كان هذا المبدأ حركة أميركية محسوبة للحلول محل النفوذ البريطاني في الشرق الأوسط ، ولمنع أي تقدم سوفيتي جديد وهو أيضاً أكثر خطورة من حلف بغداد[77] .

وفضلاً عن ذلك فقد اتهمت وكالة الأنباء السوفيتية تاس (TASS) الولايات المتحدة بانتهاج سياسة مزدوجة تجاه الشرق الأوسط ، وأعلنت في تصريحها أنّ الولايات المتحدة وليس الاتحاد السوفيتي هي التي كانت تزيد من التوتر في الشرق الأوسط بمحاولتها الحلول محل القوة العسكرية البريطانية بعد هزيمة السويس وبمحاولة التدخل في الشؤون الداخلية لدول شرق أوسطية مختلفة[78] .

نستنتج مما سبق أنّ الولايات المتحدة الأمريكية حاولت نقل صراعها مع الاتحاد السوفيتي إلى منطقة الشرق الأوسط الذي بات يمثل صراعاً للمصالح بين المعسكرين . وعلى هذا الأساس فقد كان من الطبيعي أن يرفض السوفيت هذا المبدأ ، لأنهم اعتبروه أصلاً موجهاً ضد المد السوفيتي في الشرق الأوسط .

ومهما يكن فقد أدّى الرفض السوري لمبدأ إيزنهاور إلى زيادة التقارب السوري – السوفيتي ، وقد كان من صور ذلك التقارب العقد الذي وقعته الحكومة السورية مع شركة تكنو اكسبورت التشيكية ، حيث منحت الحكومة هذه الشركة عقد إقامة مصفاة البترول بعد معركة حامية بين اليمين واليسار السوريين فضّل فيها اليمينيون عقد شركة (بروكون) الإنجليزية – الأمريكية الأقل سعراً والأكثر جودة إلا أنّ رأي اليساريين هو الذي كانت له الغلبة[79] .

وفي شهر تموز 1957 زار خالد العظم موسكو حيث وقع هناك على اتفاقية اقتصادية وعسكرية مع الزعامة السوفيتية بتأريخ السادس من آب وعدت بموجبها موسكو بتزويد دمشق بالأسلحة والمساعدات الفنية والاقتصادية لإنشاء مشاريع تنموية في سوريا[80] .

وعليه فقد كانت هذه الاتفاقية بمثابة دفعة مضاعفة أسهمت في نمو وتطور العلاقات بين البلدين .

هذا التطور في العلاقات السورية – السوفيتية كان من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى حدوث الأزمة السورية في صيف 1957 ، فقد كانت الأحداث الجارية في سوريا تزيد من قلق الدوائر الأمريكية منتصف عام 1957 ، وفي الحقيقة لقد كان لدى الأمريكان ما يبرر ذلك القلق ، فقد أسهمت ثلاثة أحداث متتابعة في تغيير الأزمة ، ففي

السادس من آب 1957 – كما ذكرنا آنفاً – وقع الاتحاد السوفيتي وسوريا في موسكو اتفاق تعاون تعهد فيه الاتحاد السوفيتي بمساعدة سوريا في جهودها لتطوير مشاريع الري والنقل والصناعة إلا أنّ وجود عدد كبير من العسكريين إلى طاولة المفاوضات حمل على الاعتقاد أنّ الاتفاق تناول مساعدة عسكرية لم يعلن عنها أو على الأقل هكذا فسرها الأميركان ، الذين يعتبرون أنّ سوريا تتجه نحو الشرق[81] .

وبعد أسبوع واحد وبالتحديد في الثاني عشر من آب 1957 أعلنت الحكومة السورية عبر قنواتها الإذاعية في دمشق في بيان رسمي لها عن اكتشاف مؤامرة تديرها الولايات المتحدة لقلب نظام حكم الرئيس شكري القوتلي ، وفي اليوم الثاني طلبت الحكومة السورية من الولايات المتحدة رسمياً سحب ثلاث من دبلوماسييها كونهم أشخاص غير مرغوب فيهم ، وبالمقابل طلبت الحكومة الأمريكية من السفير السوري في واشنطن وأحد معاونيه مغادرة الولايات المتحدة خلال ثمان وأربعين ساعة[82] .

واتبع ذلك مباشرة تقاعد نظام الدين رئيس الأركان العامة في الجيش السوري وتعيين عفيف البرزي الذي تتهمه الدوائر الأميركية بأنه شيوعي منظم ، والمعروف بتعاطفه مع موسكو ، وفي الوقت نفسه جرت عملية تطهير في صفوف الجيش شملت عشرات الضباط[83] .

لقد اعتبر الأميركان هذه التطورات السورية قد جاءت لصالح موسكو وأنّ الثورة الشيوعية تجتاح دمشق وأنّه من دون عمل سريع وحاسم فإن العالم العربي سيقع تحت الهيمنة السوفيتية[84] .

ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة من وجهة النظر الأميركية أرسل الرئيس الأميركي إيزنهاور في الرابع والعشرين من آب 1957 (لوي هندرسون)[85] مبعوثاً رفيع المستوى إلى الشرق الأوسط لبحث الوضع في سوريا مع المسؤولين في كلّ من تركيا والعراق والأردن ، وقد كان جوهر الاستراتيجية الأميركية بحسب جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية تشجيع الدول العربية المجاورة لسوريا على الانضمام لتركيا للقيام بعمل عسكري حاسم للإطاحة بنظام الحكم في دمشق السائر في ركاب الشيوعية[86] .

جاء التحرك التركي سريعاً إذ قامت بزيادة حشودها العسكرية على الحدود السورية الشمالية من (22) ألفاً إلى (50) ألف جندي وأجرت هناك مناورات استفزازية .

وفي هذا السياق قامت الحكومة الأمريكية بالإسراع في شحن الأسلحة إلى تركيا والعراق وتعهدت بحماية جبهتهما الخلفية ضد أي تهديد عسكري سوفيتي محتمل[87] .

هذه الإجراءات وما تبعها من تطورات مهمة أثارت ردود فعل سلبية لدى رجال الحكومة السورية الذين أنكروا التهمة الموجهة إليهم بأنّهم أصبحوا وكلاء للسوفيت وأكدوا من جديد أنّ عدم الانحياز هو الأساس لسياستهم الخارجية . ونظراً إلى ما كان يدركه المسؤولون السوريون من خطر أمريكي يتهددهم فقد عززوا علاقاتهم بالاتحاد السوفيتي ، وكانت وجهة النظر السوفيتية تعتبر الأزمة السورية – الأمريكية بمثابة فرصة أخرى لكسب السمعة وبسط النفوذ في الأقطار العربية ، فقد تحرك صناع السياسة الخارجية السوفيتية سريعاً للاستفادة من الوضع بتصوير أنفسهم كأصدقاء وحلفاء لبلد عربي محاصر[88] .

في الثالث عشر من أيلول ونتيجة لتطور الأزمة السورية اتهم رئيس الوزراء السوفيتي نيكولاي بولغانين (Nikolai Bulganin)[89] في رسالة مطولة إلى رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس[90] اتهم تر كيا بأنها وضعت قوات على الحدود السورية – التركية بهدف القيام بهجوم مخطط له في واشنطن وحذر بولغانين من أنّ ((النزاع المسلح على سوريا لن يقتصر على تلك المنطقة)) . في إشارة غير مباشرة إلى أنّ الاتحاد السوفيتي من الممكن أن يتدخل إلى جانب سوريا إذا ما تعرضت لأي اعتداء من جيرانها وبخاصة تركيا[91] .

بعد ذلك بفترة وجيزة هدد أمين الحزب الشيوعي السوفيتي خروتشوف ووزير الخارجية السوفيتية (أندريه غروميكو Andrei Gromgko)[92] بشكل مباشر الانتقام من تركيا إذا بدأت بأعمال عدائية عسكرية ، ولكي يعلن الكرملين أنّه يعني ما يقول فقد أرسل بارجة ومدمرة إلى ميناء اللاذقية السوري ، إلا أنهم مع ذلك أظهروا كثيراً من حفظ النفس لأنهم وكما يظهر كانوا لا يريدون تصعيد التوتر مع الولايات المتحدة فقد كانوا على العكس من ذلك أكثر اهتماماً بتماشي سوء التقدير الاستراتيجي مع الدولة العظمى المنافسة لهم ، من اهتمامهم بالدفاع عن حقوق السيادة للدول الصغيرة ومنها سوريا[93] .

وفي الثامن من تشرين الأول عام 1957 صرح خروتشوف في مقابلة أجريت مع صحفي أميركي ((أنّ الولايات المتحدة تنوي القيام بعمل استفزازي ضد سوريا)) ، وفي منتصف تشرين الأول 1957 وجه خروتشوف بوصفه أمين عام الحزب الشيوعي السوفيتي رسائل إلى زعماء الأحزاب الاشتراكية في تسع دول غربية يناشدهم فيها تجنب نشوب حرب في الشرق الأوسط والسعي في الحفاظ على الأمن والسلم ومنع وقوع اعتداء على أي دولة ما يؤدي إلى حرب عامة[94] . ولكن لم يتلقَ جواباً عن تلك الرسائل . وفي رسالته إلى رئيس حزب العمال البريطاني (اينورين بيفن) تعهد خروتشوف بأنّ ((سوريا لن تترك وحدها في صراعها ضد المعتدي))[95] .

وبهذا استطاع الاتحاد السوفيتي إحباط المخططات الأميركية ضد سوريا ووافق على درج الشكوك السورية على جدول أعمال الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في الخامس من تشرين الأول ، وأيد الوفد السوفيتي في دورته تلك مناقشة الاقتراح الذي قدمته سوريا للتحقيق في الوضع القائم على الحدود التركية ، كما دعا الأمم المتحدة إلى اليقظة والحذر بالنسبة إلى ما تتبعه الدول الغربية من أساليب التهديد والاستفزاز في منطقة الشرق الأوسط[96] .

وأخيراً كانت حصيلة انتهاء الأزمة السورية[97] ارتياحاً سوفيتياً بعد النكسة الأولى التي حلت بمبدأ إيزنهاور ، لقد أكد الاتحاد السوفيتي صورته كمدافع عن الاستقلال العربي وحافظ على ثقة السوريين به كقوة عظمى من الممكن أن تقف إلى جانبهم أيام الأزمات[98] .

في ظل هذه التطورات كانت الأحداث السياسية في سوريا تسير باتجاه اللقاء التام مع مصر سيما بعد حرب السويس إذ طرح حزب البعث في سوريا مشروع الوحدة بين القطرين فلاقى ذلك تأييداً في الأوساط السياسية وراحت تناضل من أجل تحقيق الوحدة[99] .

الموقف السوفيتي من الوحدة السورية – المصرية 1958 – 1961

في الأول من شهر شباط 1958 اجتمع في القاهرة الوفدان المصري والسوري برئاسة جمال عبدالناصر[100] وعضوية عبداللطيف البغدادي[101] وزكريا يحيى الدين ومحمود رياض وآخرين مع الوفد السوري برئاسة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية وعضوية صبري العسلي رئيس الوزراء وصلاح الدين البيطار[102] وزير الخارجية وآخرين ، وفي ختام الاجتماع أصدر المتفاوضون وثيقة إعلان الوحدة بين القطرين المصري والسوري[103] .

فقد استقبل إعلان الوحدة بين مصر وسوريا استقبالاً يختلف باختلاف الجهات التي وصل إليها نبأ التوقيع عليه ، ففي موسكو كان السوفيت برغم أنّ من الثابت وفقاً لتصريحات أعضاء السفارة المصرية في دمشق أنهم كانوا معارضين لمشروع الوحدة بين مصر وسوريا باعتبار أنّها ستؤدي إلى إضعاف الشيوعية في سوريا إلا أنهم قرروا إعلان تأييد الوحدة لتفادي ا لانهيار الكامل للعلاقات العربية – السوفيتية إذ لم يكن أمام السوفيت من وجهة النظر المصرية خيار غير التضحية بالحزب الشيوعي السوري بدلاً من فقدان وضعهم في الشرق الأوسط الذي عملوا سنوات طويلة من أجل تحقيقه[104] .

فقد كان الزعماء السوفيت يواجهون مأزقاً حقيقياً يتمثل برفض خالد بكداش بضرورة الاختيار بين التزامهم الأدبي تجاه حزب شيوعي محلي (لاسيما بعد رفض التوقيع على إعلان الوحدة) ومتطلبات العلاقات القائمة فيما بين الدول ، وقد اختاروا الأمر الثاني فانتصرت الواقعية على الأخلاقية[105] .

وتجسد ذلك بالاعتراف الرسمي من قبل الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية ، ففي الثاني والعشرين من شباط 1958 بعثت الحكومة السوفيتية ببرقية تهنئة إلى الرئيس جمال عبدالناصر تعلن اعترافها بالجمهورية العربية المتحدة وتؤكد تفهمها لفكرة الوحدة العربية التي تشكل أساساً قوياً للمعركة ضد الاستعمار وتعرب عن أملها في تحقيق مزيد من التطورات في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ومصر وسوريا[106] .

وفي ضوء هذا الموقف السوفيتي الجديد رحبت الصحف السوفيتية ومنها صحيفة (البرافدا) وهي الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعي السوفيتي بقيام الوحدة المصرية – السورية[107] .

وعلى الرغم من تأييد الاتحاد السوفيتي لهذه الوحدة إلا أنّه كان ينظر إليها بحذر ، ومن الأرجح أنّه ترك معارضتها إلى الحزب الشيوعي السوري الذي دعا إلى قيام اتحاد فيدرالي مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط الخاصة في كلّ من القطرين[108] .

بالمقابل اتهم جمال عبدالناصر أعضاء الحزب الشيوعي السوري بأنهم يشكلون تهديداً عظيماً للقومية العربية، فحظر نشاط الحزب وعطل جريدته وأوقف أو نفى كلّ من بقي من أعضائه في سوريا . الأمر الذي أثار حفيظة زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي خروتشوف وجعله يوبخ عبدالناصر لقمعه الشيوعيين السوريين ولمح إلى تدخل محتمل لمساعدتهم . فرد عبدالناصر محذراً خروتشوف بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة .

وعلى الرغم من هذه الخلافات استمر الدعم السوفيتي لشطري الجمهورية العربية المتحدة على حد سواء[109]، فقد قدم الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة اعتمادات سوفيتية بلغت قيمتها أكثر من (400) مليون روبل في عام 1958 و (152) مليون روبل عام 1960 لإكمال المرحلتين الأوليتين من بناء السد العالي في أسوان ، وفضلاً عن ذلك فقد وقعت الجمهورية العربية المتحدة في عام 1960 اتفاقية لمدة خمس سنوات مع تشيكوسلوفاكيا تتجاوز اعتماداتها (20) مليون دولار لشراء آلات وتجهيزات خاصة لمنشآت المرافق العامة في شطري الجمهورية معاً الأمر الذي جعل الجمهورية في ذلك الحين قد أصبحت رابع شريك تجاري من الدول غير الشيوعية للاتحاد السوفيتي[110] .

استمرت الوحدة السورية – المصرية إلى أنّ حدث الانفصال في شهر أيلول 1961 نتيجة لتعرضها ومنذ قيامها لمحاولات عديدة لإنهاء الوحدة السورية - المصرية . وحظي قرار الانفصال بترحيب الاتحاد السوفيتي ، إذ اعتبره بمثابة نصر تاريخي للشعب والجيش السوري ، إلا أنّه من ناحية ثانية لم يعترف بالجمهورية العربية السورية مباشرة وإنما تريث لحين عودة سوريا إلى عضوية الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ، الأمر الذي يدل إلى أي مدى كانت موسكو تتحفظ على الوحدة .

الخاتمة

عملت الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية على تطويق الاتحاد السوفيتي بسلسلة من الأحلاف والمشاريع الدفاعية للحد من انتشار الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط ، غير أنّ رفض سوريا الاشتراك في هذه الترتيبات الدفاعية كان من الأسباب التي أدّت إلى تعرضها للضغوط من قبل المعسكر الغربي. الأمر الذي أدى إلى اندفاعها نحو الاتحاد السوفيتي لإحداث نوع من التوازن في علاقاتها الدولية أولاً ، وللحصول على ما تحتاج إليه من أسلحة ومساعدات فنية واقتصادية ، وثانياً لاسيما بعد أن سدت أبواب الغرب في وجهها وخاصة أنّ الاتحاد السوفيتي لم يطرح أي فكرة لتقيد المنطقة أو ربطها بعجلة السياسة السوفيتية .

وعلى هذا فقد شكل الرفض السوري لحلف بغداد 1955 ولمبدأ الرئيس الأميركي إيزنهاور 1957 عاملاً مهماً في تطور العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفيتي ، حيث استفادت سوريا من ذلك بالحصول على الأسلحة والمساعدات الاقتصادية والقروض ذات الفوائد المخففة ، الأمر الذي يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأن هدف سوريا من التوجه نحو الاتحاد السوفيتي هو ليس بسبب تحولها إلى دولة تابعة للاتحاد السوفيتي أو أنّها أصبحت دولة شيوعية كما صور ذلك الأمريكان وإنما كان ذلك بدافع قومي .

ومن هنا يمكن القول إنّ الاتحاد السوفيتي كان بمثابة قوة ضاغطة على الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل فضلاً عن العراق وتركيا ، وهذا ما برز بشكل جلي في رفض سوريا لحف بغداد والأزمة السورية التي حدثت في صيف 1957 ، فقد اتخذ الاتحاد السوفيتي مواقف متصلبة ، وكان من شأنها تدعيم مركز سوريا وحمايتها من أي عدوان مع علمنا أنّ الاتحاد السوفيتي لم يكن مستعداً لخوض صراع حقيقي مع الدولة العظمى المنافسة له من أجل تحقيق السيادة لدولة صغيرة مثل سوريا إلا أنّه استخدم أسلوب التهديد ، وهذا هو جوهر الحرب الباردة .

وأخيراً يمكن القول إنّ اعتراف الاتحاد السوفيتي بقيام الوحدة السورية – المصرية كان نوعاً من الاعتراف بالأمر الواقع ، ونستطيع أن نستدل على ذلك من الاعتراف السوفيتي السريع بالانفصال وبعودة سوريا إلى

المجتمع الدولي ، ما يشير إلى أن موسكو كانت تتحفظ على جمهورية الوحدة غير أنّها كانت مضطرة للاعتراف بها ، وذلك تقديماً للمصلحة السوفيتية .

الهوامش

1 – James Heenan , Russia in The war and Revolution , Harvard , 1979 , p . 130 .

2 – John mccafry , Russia in The first world war new York , 1982 , p . 204 .

3 – Jeese D . Clarkson . Ahistory of Russia since 1855 , volum II , Bo Ston , 1977, p . 234 .

4 – ينظر : كمال مظهر أحمد ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978، ص 140 .

5 – أندريه غروميكو وبونماريوف ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي 1917 – 1945 ، موسكو ، 1980، ص 35 .

6 – James Heenan , OP , cit , p . 138 .

7 – والتر لاكور ، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، نقله للعربية مجموعة من الأساتذة الجامعيين ، ط 1، بيروت ، 1959 ، ص 37 .

8 – Stang . G . Brue, War and peuee, new York, 1999 . p .40 .

9 – **الثورة السورية 1925:** ثورة انطلقت في سوريا ضد الاستعمار الفرنسي ، وكانت تلك الثورة بقيادة ثوار جبل العرب في جنوب سوريا وانضم إلى هذه الثورة العديد من الثوار من مختلف مناطق سوريا والأردن تحت قيادة سلطان باشا الأطرش الذي كان بمثابة القائد العام للثورة . إذ حقق الثوار انتصارات كبيرة كبدوا خلالها الفرنسيين خسائر بالأرواح والمعدات . ينظر :

Wikipedia , The free encyclopedia . Citedin : http : \\ en . Wikipedia , org . p.1 .

10 – Janes . L . J , Ashort history, new York 1960 , p . 159 .

11 – Bealby . John, Britannica Eleventh, Cambrige, 1977, p . 210 .

12 – **فلاديمير لينين (1870 – 1924) :** سياسي روسي ، كان قائداً للحزب البلشفي ومؤسس المذهب اللينيني السياسي رافعاً شعار الأرض ، الخبز ، السلام . ولد لينين عام 1870 بمدينة سميرسك ، وتعرف اليوم باسم أوليانوفسك ، التحق بكلية الحقوق بجامعة قازان ، إلا أنّه فصل منها بعد إعدام أخيه الكسندر على إثر مشاركته في اغتيال قيصر روسيا الكسندر الثالث . وفي عام 1893 انضم لأحد الجمعيات السرية الماركسية في قازان بعدها انتقل إلى سانت بطرسبرج واعتقل مرات عديدة لنشاطه السياسي ، بعدها سافر إلى سويسرا وعاد لروسيا عام 1905 ليشارك في ثورة 1905 ، واستمر في نشاطه السياسي حتى قيام ثورة أُكتوبر عام 1917 ، حيث تولى رئاسة الحكومة المؤقتة . توفي عام 1924 . للمزيد عنه ينظر :

The eneyl opodia Britannica , vol , 10 , Chicago , 1975 , p . 434 .

13 – **إبراهيم هنانو (1869 – 1935) :** سياسي سوري ولد بحلب عام 1869 ، أكمل دراسته فيها وانتقل بعد ذلك إلى إسطنبول لإكمال دراسته في الحقوق . وبعد عودته من إسطنبول انتخب عضواً في المؤتمر السوري ، كما شارك مع الجيش السوري الذي دخل حلب عام 1918 ، وتزعم إبراهيم هنانو حركة المقاومة السورية ضد الاحتلال الفرنسي بعد سقوط الحكومة العربية في سوريا عام 1912 ، واستمر في نضاله ضد الفرنسيين حتى وافاه الأجل عام 1935 . للمزيد ينظر :

أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة ، ط 3 ، القاهرة ، 1986 ، ص 1352 .

14 – Geaffrey wheeler , The modern history of soviet central Asia, new York , 1964 , p . 103 .

15 – David . R . Stone , The Russian civil war , 1917 – 1921 , new York , 1977 , p . 134 .

16 – **ماكسيم ماكسيمو فيتش ليتفينوف (1876 – 1951) :** سياسي روسي ودبلوماسي مخضرم ، ولد في بياويستوك في الإمبراطورية الروسية سنة 1876 ، وكان من أبرز أعضاء الحزب الشيوعي الروسي ، عمل سفيراً لبلاده لدى الولايات المتحدة الأمريكية للفترة من 1941 – 1943 ، وبقي يمارس عمله السياسي والدبلوماسي لدى الحكومة السوفيتية حتى وفاته عام 1951 . للمزيد عنه ينظر :

روجر زياركنسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، سمير عبدالرحيم الجلبي ، ج 1 ، بغداد ، 1990 ، ص 208 .

17 – Gearge A. Adams, The political opposition in The soviet state 1917 – 1945 , ox ford , 1990 , p . 120 .

18 – ينظر : أحمد عبدالرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، الكويت ، 1978 ، ص 95 .

19 – **نيقولاي نوفيكوف (1903 – 1989) :** سياسي روسي ، ولد في سانت بطرسبرج عام 1903 ، وبعد أن أنهى دراسته الأولية التحق بالكلية الشرقية في مدينة لينيغراد ، وحاز على شهادة في تاريخ الشرق ، تولى عدة مناصب سياسية في المؤسسات السوفيتية حتى أصبح سفير روسيا في القاهرة عام 1945 ، كما شغل منصب مدير الدائرة الأُوروبية في الخارجية السوفيتية . للمزيد عنه ينظر :

فؤاد المرسي ، العلاقات المصرية السوفيتية 1943 – 1956 ، القاهرة ، د . ت ، ص 55 .

20 – **جميل مردم (1893 – 1960) :** ناشط وسياسي سوري ، ولد في دمشق عام 1893، ناضل ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا، أسس في عام 1911 جمعية في باريس أطلق عليها اسم الجمعية العربية الفتاة ، وكانت تهدف إلى تحرير سوريا والأرض العربية من السيطرة الأجنبية ، انتخب عام 1928 نائباً عن مدينة دمشق وتقلد منصب وزير عامٍ سنة 1923 ، وشكل حكومته الأُولى للفترة من 1936 – 1938 ، كما أصبح وزيراً للخارجية السورية بين عامي 1943 – 1944 ، ثم وزيراً للدفاع عام 1945 ، شكل بعدها حكومته الثانية بين عامي 1946 – 1948 ، حتى قام حسين الزعيم بانقلاب عسكري ، فهرب جميل مردم إلى مصر ووافاه الأجل هناك عام 1960. للمزيد ينظر :

Wikipedia . The free Encyclopedia , cited in : http : \\ en . Wikipedia . org . p . 2 .

21 – أحمد عبدالرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص 95 .

22 – **مولوتوف فيبيتشلاف ميخايلفتش (1890 – 1986) :** سياسي روسي اسمه الأصلي سكريان ، عُين رئيساً للوزراء بين عامي 1930 – 1941 ووزيراً للخارجية بين عامي 1939 – 1949 ونائباً لرئيس الوزراء من 1949 – 1957 ، كما شغل منصب وزير الخارجية للفترة من 1952 – 1956 ، وكان الناطق الرسيم باسم الاتحاد السوفيتي في المحافل الدولية ، أقصاه خرتشوف من وزارة الخارجية عام 1956 . للمزيد عنه ينظر :

Tucker . Spencer , Encyclopedia of world war , Chicago . 2005 , p . 448 .

23 – Ted . Hopf, moscows foreign policy from 1945 – 2000 , united stat of Amreica . 2003, p . 20 .

24 – Hakim . Joy, Ahistory of U.S.A, new York, 1987 , p . 164 .

25 – Dalleck . R . Roosvelt Diplomacy and world war, new York, 1979 , p . 143 .

26 – **مؤتمر يالطا 1945:** اتفاقية وقعت بين الاتحاد السوفيتي بزعامة ستالين وبين بريطانيا بزعامة تشرشل وبين الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة روزفلت ، وقعت هذه المعاهدة في مدينة يالطا السوفيتية الواقعة على سواحل البحر الأسود في 4 / 11 / 1945 ، ناقش المؤتمرون فيه كيفية تقسيم ألمانيا بعد هزيمتها بالحرب العالمية الثانية ، ومحاكمة أعضاء الحزب النازي كمجرمي حرب . للمزيد في الاطلاع على مؤتمر يالطا ينظر :

كاظم هيلان محسن السهلاني ، سياسة الاحتلال الأمريكية في اليابان 1945 – 1952 ، أُطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية 2008 ، ص 47 – 59 .

27 – **فرانكلين ديلانو روزفلت (1882 – 1945):** الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد عام 1882 في هايدبارك بنيويورك ، تخرج من جامعة هارفرد عام 1904 ، وعقب تخرجه منها التحق بكلية الحقوق بجامعة كلومبيا 1904 – 1907 ، وينحدر روزفلت من أصل هولندي فرنسي ، شغل منصب سناتور في مجلس الشيوخ الأمريكي للفترة 1911 – 1913 ، ظل في هذا المنصب لدورتين ، وفضل نظام الانتخابات المباشر لأعضاء مجلس الشيوخ ، أصبح مساعداً لقائد البحرية للفترة 1913 – 1920 ، وأصبح محافظ ولاية نيويورك 1929 – 1933 ، أصبح رئيساً للولايات المتحدة في 4 مارس من عام 1933 إلى 12 إبريل 1945 ، حيث أُعيد انتخابه أربع مرات متتالية . ينظر :

أحمد خضر ، فرانكلين روزفلت ، القاهرة ، د . ت ، ص 5 – 22 .

28 – **ونستون تشرشل (1874 – 1965):** سياسي بريطاني ، ولد في أُكسفورد دشاير عام 1874 ، يعتبر من أهم زعماء التاريخ الإنجليزي ، انتخب عضواً في حزب المحافظين عام 1911 ، وتولى سنة 1916 منصب وزير الإمدادات العسكرية ، وبنهاية الحرب العالمية الأُولى أصبح وزير الدولة لشؤون الحرب والقوات الجوية ، شغل عام 1931 منصب وزير البحرية ، وفي عام 1945 ، حيث خسر الانتخابات الرئاسية إلا أنّه عاد لرئاسة الوزراء عام 1951 حتى تقاعد من منصبه عام 1955 . ينظر :

تايلور بي جي ، تشرشل أربعة وجوه لرجل ، ترجمة حسن فخر ، بيروت ، 1974 ، ص 233 – 239 .

29 – **جوزيف ستالين (1879 – 1953):** زعيم وسياسي روسي ، ولد في جورجيا عام 1879 وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، اعتقل مرات عديدة لممارسته العمل السياسي ، ونفي مرات عديدة إلى سيبيريا . شارك ستالين عام 1917 بالثورة البلشفية ، مما جعله من المقربين من لينين ، تقلد منصب الأمين العام للحزب الشيوعي للفترة من 1922 – 1953 ، وتقلد منصب رئاسة الوزراء سنة 1941 ، واستمر في منصبه كرئيس للاتحاد السوفيتي حتى وفاته عام 1953 . للمزيد عنه ينظر :

أحمد ناصيف ، ستالين القيصر الأحمر يعود ، القاهرة ، 2008 ، ص 12 – 19 .

30 – Robert . Gellately , Lenin . Stalin and Hitler , new York , 1991 , p 70 .

31 – Ted hopf , OP , cit , p . 23 .

32 – Edward all worth , central Asia acentary of Russian Rul , new York , 1967 , p . 226 .

33 – **مؤتمر بوتسدام 1945:** آخر اجتماع عقده قادة كلّ من بريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في بوتسدام عام 1945 بالقرب من العاصمة الألمانية برلين ، حضر المؤتمر كلّ من ترومان وتشرشل وستالين ، وبموجب هذه الاتفاقية حصل الاتحاد السوفيتي على ثلث السفن الألمانية وبعض المعدات الصناعية تعويضاً عن أضرار الحرب ، حيث قسمت ألمانيا إلى مناطق نفوذ بين كلّ من روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة . للمزيد عنه ينظر :

حيدر عبدالجليل عبدالحسين الحربية ، مؤتمر بوتسدام والقضية الألمانية 1945 – 1946 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، 2005 .

34 – weiberg . Gerhard , A word in arms, cambrige 2005 , p . 140 .

35 – Robert Gellatelly, OP , Cit , p . 72 .

36 – **فيشنسكي (1883 – 1954):** دبلوماسي روسي وسياسي مخضرم ، ولد في أُوديسا عام 1883 ، كان من أعضاء الحزب الشيوعي الروسي ، شارك في ثورة 1905 ، والتحق بالحزب الشيوعي عام 1920 ، أصبح المدعي العام في محاكمات تطهير الحزب الشيوعي للفترة 1933 – 1938 ، ثم أصبح مفوضاً في الشؤون الخارجية عام 1940 ، عمل وزيراً للخارجية للفترة 1949 – 1953 ، ورئيساً للوفد السوفيتي في الأُمم المتحدة . للمزيد عنه ينظر:

Walter . Lequeur , Adictionary of politics weind feld and Nicolson , London , 1971 , p . 184 .

37 – Jesse D . clarkson , Ahistory of Russia , new york , 1963 , p . 84 .

38 – ناظم رشم معتوق الإمارة ، التطورات السياسية في سوريا 1939 – 1946 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة 2001 ، ص 124 .

39 – محمود خيري عيسى ، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط بعد حرب أكتوبر ، السياسة الدولية ، مجلة ، العدد : 42 ، يناير ، القاهرة ، 1976 ، ص 223 .

40 – نزار الكيالي ، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر 1920 – 1950 ، دمشق 1997 ، ص 283 .

41 – فواز جرجس ، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى ، دراسة في العلاقات العربية – العربية والعربية – الدولية ، ط 1 ، بيروت 1997 ، ص 46 .

42 – **نهر الأردن:** نهر يمر في بلاد الشام يبلغ طوله 80 كم2 ، وطول سهله حوالي 360 كم ، ويتكون من التقاء ثلاثة روافد ، هي بانياس القادم من سوريا ، واللدان القادم من فلسطين ، والهاحياني القادم من لبنان ، فشكل نهر الأردن العلوي الذي يصب في بحرية طبرية ويتفرع من نهر الأردن عدة روافد ، منها نهر اليرموك والزرقاء وجالوت، ويفصل نهر الأردن بين فلسطين والأردن ويصب في البحر الميت . ينظر :

Wikipedia . The free encyclopedia , cited in : http : \\ en . Wikipedia . org . p . 1 .

43 – وليد المعلم ، العالم والشرق الأوسط في المنظور الأمريكي (إمبراطورية بلا حدود) ، ط 1 ، دمشق 1987 ، ص 147 .

44 – باتريك سيل ، الصراع على سوريا ودراسة للسياسة العربية 1945 – 1958 ، ترجمة : سمير عبده ومحمود فلاحة ، ط 1 ، بيروت 1968 ، ص 276 .

45 – وليد الشريف ، الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد : 5 ، السنة 2 ، 1976 ، ص 83 .

46 – **نيكيتا سيرغنيفيش خروتشوف (1894 – 1971):** زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي ، ولد عام 1894 في كورسك على الحدود بين روسيا وأُوكرانيا ، انتسب للحزب الشيوعي عام 1918 ، وساهم في الحرب الأهلية في عام 1922 ، انتسب للجامعة العمالية في روسيا وأصبح أمين سر خلية للحزب الشيوعي ، وعمل سكرتيراً لعدة لجان حزبية عام 1931 ، وأصبح عضواً في مجلس السوفيت الأعلى عام 1937 ، وسكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأُوكراني ، وفي عام 1949 انتقل إلى موسكو ، وأصبح أحد سكرتيري الحزب الشيوعي ، حكم الاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين للفترة 1953 – 1917 ، تميّز حكمه بإرساء الدعائم الأُولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي ، توفي في موسكو عام 1971 . ينظر :

The eneycl opedia Britannica , vol . 10 , Chicago 1975 , p . 455 .

47 – **النظرية الماركسية:** مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفي ، سميت الماركسية نسبة إلى منظّرها كارل ماركس ، وهو فيلسوف ألماني وعالم اقتصاد وصحفي ثوري ، أسس النظرية الشيوعية العلمية بالاشتراك مع فردريك إنجلس ، ولكن مع وجود العديد من الأحزاب الاشتراكية تفرّد ماركس وإنجلس بالتوصل إلى الاشتراكية كتطور حتمي للاشتراكية وفق المنطق الجدلي . للمزيد عنها ينظر :

Wikipedia . The free encyclopedia , cited in : http : \\ en . Wikipedia . org . p . 1 .

48 – walter G . Moss , Ahistory of Russia since 1855 volume II , Boston , 1997 , p . 146 .

49 – نسيب سليمان الأطرش ، السياسة الخارجية الأمريكية السوفيتية حيال سوريا من عام 1970 – 1987 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1985 ، ص 92 – 93 .

50 – **أديب الشيشكلي (1909 – 1964):** العقيد أديب الشيشكلي ، ولد بحماه عام 1909 ، تخرج من المدرسة الحربية في دمشق ، تطوّع في الجيش الفرنسي ، ثم انتقل للجيش السوري ، شارك في تحرير سوريا من الفرنسيين عام 1945 ، واشترك في حرب 1948 ، وتأثر بأفكار الحزب السوري القومي ، اشترك مع حسني

الزعيم في الانقلاب الأول 30 مارس عام 1949، واشترك مع سامي الحناوي في الانقلاب الثاني في 14 مايو 1949 ، تولى رئاسة الأركان العامة عام 1951 ، وأصبح رئيساً للحكومة السورية للفترة 1953 – 1954، واغتيل عام 1964 في البرازيل . للمزيد عنه ينظر:

Wikipedia . The free encyclopedia , cited in : http : \\ en . Wikipedia . org . p . 1 – 4

51 – Alexander vladimirov, uss R . and u s , new york 1996 , p . 182 .

52 – جوردن هـ . توري ، السياسة السورية والعسكريون ، ترجمة : محمود فلاحة ، ط 2 ، دار الجماهير 1969 ، ص 260 .

53 – **حلف بغداد:** هو الحلف الذي وقع في بغداد عام 1955 ، وضم كلاً من تركيا والعراق وباكستان ، وانضمت إليه فيما بعد لندن وإيران ، كان الهدف من هذا الحلف هو الوقوف بوجه تطلعات الاتحاد السوفيتي في كلّ مكان من العالم :

وللمزيد من التفاصيل عن تشكيل حلف بغداد ينظر : ليلى ياسين حسين الأمير ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية – العربية حتى عام 1958 ، بغداد 2002 .

54 – **صبري العسلي (1903 – 1976):** سياسي سوري ، ولد في دمشق عام 1903 ، انتسب العسلي إلى معهد الحقوق العربي ونال الإجازة عام 1924 ، وشارك العسلي في الثورة السورية الكبرى عام 1925 وساهم في إيصال السلاح والإمدادات للمقاتلين السوريين . نفي للسعودية عام 1928 ، وعاد للبلاد عام 1932 ، وشغل منصب وزير الداخلية للفترة من 1946 – 1948 ، وتولى منصب وزير الداخلية مرة ثانية مع حكومة جميل مردم ، وشغل كذلك وزير العدل والمعارف للفترة 1943 – 1947 ، ومن 1957 – 1962 . توفي العسلي في دمشق عام 1976 . ينظر :

علي محافظة ، فرنسا والوحدة العربية 1945 – 2000 ، بيروت 2008 ، ص 40 – 78 .

55 – **مولوتوف (1890 – 1986):** سياسي ودبلوماسي روسي وأحد أبرز قادة الحكومة السوفيتية ، ابتدأ نشاطه السياسي بداية الثورة البلشفية 1917 ، عمل في السلك الدبلوماسي كوزير للخارجية ، وأصبح رئيساً للحكومة السوفيتية للفترة من 1937 – 1941 ، تمكن من السيطرة على الأوضاع الداخلية لروسيا ، كما أدخل تعديلات على الدستور السوفيتي عُرفت بتعديل مولوتوف ، وبموجب هذا التعديل تمتعت جمهوريات الاتحاد السوفيتي بحق التمثيل الخارجي وعقد المعاهدات الدولية وإرسال البعثات الدبلوماسية . للمزيد عنه ينظر :

Hanes , Sharon , cold war Biograghies , vol , 2 , u . s . A , 2007 , p D . 345 – 353 .

56 – باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص 206 .

57 – Wiberg . Gerhard, OP, cit , p . 143 .

58 – **ثورة الجزائر 1954:** اندلعت ثورة الجزائر 1954 ضد الاستعمار الفرنسي الذي احتل البلاد عام 1830 ، ودامت تلك الثورة طيلة 7 سنوات من الكفاح المسلح والعمل السياسي ، انتهت بإعلان استقلال الجزائر في 5 يوليو عام 1962 ، بعد أن سقط أكثر من مليون ونصف شهيد جزائري ، وأعلن الجنرال شار ديغول استقلال الجزائر . ينظر :

Wikipedia . The free encyclopedia , cited in : http : \\ en . Wikipedia . org . p . 1 .

59 – Geaffrey . Wheelor, OP, cit , p. 110 .

60 – **خالد العظم (1903 – 1965):** الرئيس الحادي عشر بصفة مؤقتة للدولة السورية بين 4 إبريل و 16 سبتمبر 1941 ، أحد أبرز الزعماء السياسيين خلال فترة الجمهورية الأُولى من تاريخ سوريا ، رأس الحكومة في سوريا ست مرات ، وبعد مجيء حزب البعث إلى سوريا توجه إلى لبنان وعاش فيها حتى وفاته عام 1965 . للمزيد من التفاصيل ينظر :

خالد العظم ، مذكرات خالد العظم ، ج 2 ، ط 1 ، بيروت ، 1972 .

61 – في الثامن من آذار 1955 وقعت سوريا ومصر على اتفاق للتعاون العسكري ، وقد أعلن ذلك الاتفاق عن رفض أي تحالف عسكري على نمط حلف بغداد ، وقد انضمت السعودية لهذا الاتفاق في الشهر نفسه . للمزيد من التفاصيل عن هذا الاتفاق ينظر : وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص 142 – 143 .

62 – خالد العظم ، المصدر السابق ، ص 427 .

63 – هارولد ماكميلان (1894 – 1986) Harold macmillon: سياسي بريطاني وزعيم حزب المحافظين ، ورئيس وزراء بريطانيا للفترة من (1957 – 1963)، ولد في لندن عام 1894 لأسرة غنية من أم أمريكية . تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في أيتون Eaton ، ثم درس بجامعة أكسفورد ، وأثناء الحرب العالمية الأولى التحق ماكميلان بالجيش البريطاني ، شغل عدة مناصب دبلوماسية ، ثم أصبح عام 1921 مديراً لشركة عائلته للنشر والطباعة في لندن ، انضم لحزب المحافظين عام 1924 على مقعد في البرلمان البريطاني ، اهتم ماكميلان بالسياسة وحصل على الخارجية في عهد رئيس الوزراء تشامبرن . توفي ماكميلان عام 1986 . للمزيد عنه ينظر :

Kenez . peter , Ahistory of The soviet union from The Beginning to The End , new York , 2006 , p . 146 .

64 – **جون فوستر دالاس (1888 – 1959):** وزير الخارجية الأمريكي في عهد الرئيس إيزنهاور 1953 – 1959 ، كان عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي للفترة من 1949 – 1950 ، ومن الشخصيات البارزة في أوائل الحرب الباردة واتخذ موقفاً معادياً ضد الشيوعية في جميع أنحاء العالم ، ودعا إلى دعم فرنسا في حربها في جزر الهند الصينية – الفرنسية ، ومن الشخصيات البارزة في وكالة المخابرات الأمريكية . لعب دوراً كبيراً لإسقاط حكومة مصدق في إيران عام 1953 . للمزيد عنه ينظر :

65 – Bealby . John , OP, cit , p . 230 .

66 – نسيب سلمان الأطرش ، المصدر السابق ، ص 94 .

67 – جوردن هـ . توري ، المصدر السابق ، ص 261 .

68 – **شكري القوتلي (1891 – 1967):** زعيم سياسي سوري رئيس لسوريا بين عامي 1943 – 1949 ثم عام 1955 – 1958 . كانت بداية نشاطه السياسي في الكتلة الوطنية ، ثم انتقل للحزب الوطني ، بدأ نشاطه السياسي ضد الانتداب الفرنسي خلال الثورة السورية الكبرى . حكم عليه بالإعدام ثلاث مرات ، إلا أنّه نجا منها . شارك في حكومة الكتلة الوطنية عام 1936 بمنصب وزير الدفاع ، تمكن من الوصول إلى سدة الحكم عام 1943 وفاز بمنصب الرئاسة مجدداً عام 1955 . عرف بميوله القومية العربية ومعارضته للوحدة السورية وحلف بغداد . توفي في لبنان عام 1967 . للمزيد من التفاصيل ينظر :

زكريا محمود صبحي الفواز ، السياسة الخارجية السورية للفترة 1966 – 1970 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، بغداد ، 2000 .

69 – هنري لورنس ، اللعبة الكبرى ، الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية ، ترجمة محمد مخلوف ، ط 1 ، دمشق 1992 ، ص 175 ، ونسيب سلمان الأطرش ، المصدر السابق ، ص 95 .

70 – نقلاً عن محمد توفيق أبو غالون ، العلاقات السورية – الأمريكية منذ عام 1948 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والتخطيط ، جامعة حلب 1998 ، ص 128 .

71 – بيير بوداغوفا ، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني 1945 – 1966 ، ترجمة : ماجد علاء الدين وأنيس المشني ، ط 1 ، دار المعرفة ، دمشق 1987 ، ص 114 .

72 – **دوايت إيزنهاور (1890 – 1969):** سياسي عسكري أمريكي ، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية للفترة من 1953 – 1961، شغل خلال الحرب العالمية الثانية منصب القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أُوروبا ، وفي عام 1951 أصبح أول قائد أعلى لقوات حلف الناتو ، استمر بالضغط على الاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب الباردة . ينظر :

Dwight . D . Eisenhawer Encyelo pedia Britannica . London , 2008 , p . 23 .

73 – للمزيد عن مبدأ إيزنهاور ينظر : عهود عباس أحمد ، مبدأ إيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي 1957 – 1958، أُطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة 1997 .

74 – هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص 176 .

75 – مصطلح استخدم لوصف حالة الصراع والتوتر التي حصلت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسيعنات ، صاحبت فترة الحرب الباردة عدة أزمات منها حصار برلين 1948 – 1949 ، والحرب الكورية 1950 – 1953 ، وأزمة برين عام 1961 ، وحرب فيتنام 1956 ، وأزمة الصواريخ الكوبية . واقتربت الحرب الباردة من نهايتها بداية التسعينيات وتزامنت كذلك مع انهيار الاتحاد السوفيتي . للمزيد عنها ينظر :

Michael Dock , The cold war 1945 – 1991 , London , 2006 , p . 66 .

76 – John Donovan , U . S . A and sovit policy in the middle East 1957 – 1960 U . S . A , 1974 , p . 3 – 6 .

77 – فواز جرجس ، المصدر السابق / 118 ، هنري لورنس ، المصدر السابق / 176 .

78 – بوني ساوندرز ، الولايات المتحدة والقومية العربية (الحالة السورية 1953 – 1960) ط 1 ، ترجمة : سامر خليل كلاس ، دمشق 2002 ، ص 124 – 125 .

79 – محمد توفيق أبو غالون ، المصدر السابق / ص 134 ، باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص 379 .

80 – فواز جرجس ، المصدر السابق ، ص 124 .

81 – هيلين كارير دانكوس ، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط 1955 – 1975 ، ترجمة : عبدالله إسكندر ، ط 2 ، بيروت 1983 ، ص 61 – 62 .

82 – Ted Hopf , OP , cit , p . 65 .

83 – باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص 381 .

84 – هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ، ص 62 .

85 – **لوي هندرسون (1892 – 1986):** وزير خارجية الولايات المتحدة . ولد في مدينة روجر أركنساس ، بعدها التحق بجامعة نورويسترين. التحق بالجيش الأمريكي وشارك في الحرب العالمية الأولى ، وفي عام 1922 أصبح سفير إيرلندا مدة عامين ، واستمر يتقلد المناصب السياسية حتى وفاته عام 1986 . ينظر :

Glenn . Hastedt , Encyclopedia of America foreign policy , newyork , 2004 , p . 494 .

86 – Davis L. Donald , The soviet union and The world , ox ford , 1978 , p . 184 .

87 – عهود عباس أحمد ، المصدر السابق ، ص 250 .

88 – Bruce kuklick , American policy , new York , 1972 , p . 98 .

89 – **الكسندر نيكولاي اليكساندوفيتش بولغانين (1895 – 1975):** سياسي روسي، ولد في مدينة نوفغورد لأُسرة كادحة . انضم للحزب الشيوعي عام 1917 . شغل عدّة مناصب قيادية في الإدارة العامة للمؤسات الاقتصادية للفترة 1922 – 1927 . أصبح رئيس بلدية موسكو عام 1931 وعضو اللجنة المركزية عام 1937 ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام 1938 . وخلال الحرب العالمية الثانية كان عضواً في لجنة الدفاع الوطني ثم أصبح نائباً لوزير الدفاع عام 1944 ، وعُين وزيراً للدفاع عام 1946 ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام 1947 مرة أُخرى . بعد وفاة ستالين عام 1953 تحالف مع خروشوف وأصبح رئيساً لمجس الوزراء عام 1955 ، أُعفي من منصب رئيس مجلس الوزراء عام 1958 عندما شارك في محاولة تنحية خروشوف عن السلطة . وبقي عضواً في المكتب السياسي واللجنة المركزية التي نحي عنها في نفس العام . تقاعد بولغانين من العمل السياسي عام 1960 . للمزيد ينظر :

نوفل كاظم مهوّس ، أزمة برلين وأثرها في العلاقات الأمريكية – السوفيتية 1958 – 1961 ، أُطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2011 ، ص 65 – 66 .

90 – **عدنان مندريس (1899 – 1961):** علي عدنان أرتكين مندريس أول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا ، أصبح رئيساً للوزراء بين عامي 1950 – 1960 ، شارك في تأسيس الحزب الديمقراطي رابع حزب معارض ، نشأ في تركيا بصفة قانونية عام 1946 ، ورئيس وزراء تركيا خلال الخمسينات ، استفزت إجراءات عدنان مندريس القوى العلمانية لتقوم بأول انقلاب عسكري خلال العهد الجمهوري في 27 مايو 1970 ، حيث صدر حكم الإعدام بحقه عام 1960 . ينظر :

Wikipedia . The free encyclopedia , cited in : http : \\ en . Wikipedia . org . p . 1 – 2 .

91 – عهود عباس أحمد ، المصدر السابق ، ص 216 .

92 – أندريه أندرييفتش جروميكو (1909 – 1989) : كان سياسياً ومسؤولاً مهماً في الاتحاد السوفيتي لفترة طويلة ، عمل سفيراً سوفيتياً لدى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1943 – 1946 ، وفي عام 1944 كان جروميكو رئيساً للوفد السوفيتي إلى مؤتمر دوميارتون في واشنطن . وفي عام 1946 كان جروميكو رئيس الوفد السوفيتي إلى الأمم المتحدة . أصبح عام 1947 نائباً لوزير الخارجية . وأصبح سفيراً لدى بريطانيا للفترة من 1952 – 1953 ، سافر إلى الولايات المتحدة عام 1959 بصفته وزيراً للخارجية ، وفي عام 1961 شارك في الاجتماع بين خروتشوف وكندي في فيينا . توفي جروميكو عام 1989 . ينظر :

Hanes . Sharon , op , cit , pp . 159 – 167 .

93 – Roger morgan , The united stutes and west 1945 – 1973 , London , 1974 , 84 .

94 – بيير بودافوفا ، المصدر السابق ، ص 127 ، عهود عباس أحمد ، المصدر السابق ، ص 218 .

95 – بوني ساوندرز ، المصدر السابق ، ص 159 .

96 – Geaffrey . Wheller, OP , cit , p . 121 .

97 – انتهت الأزمة السورية بوساطة قام بها الملك السعودي سعود بن عبدالعزيز ، حيث استطاع من خلال جولة في العواصم المتنازعة وواشنطن من التوصل إلى اتفاق وتفاهم تام حول الأزمة ، وبذلك أسدل الستار عليها . للتفصيل حول وساطة الملك سعود . ينظر : باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص 284 وما بعدها .

98 – هيلين كارير دانكوس ، المصدر السابق ، ص 218 .

99 – نسيب سلمان الأطرش ، المصدر السابق ، ص 98 .

100 – **جمال عبدالناصر (1918 – 1970):** هو ثاني رؤساء مصر ، تولى السلطة 1956 إلى وفاته عام 1970 ، وهو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952 والتي أطاحت بالملك فاروق آخر حاكم من أسرة محمد علي . شغل منصب نائب رئيس الوزراء في الحكومة الجديدة ، تعرض عبدالناصر لمحاولة اغتيال من جماعة الإخوان المسلمين فأصدر حملة أمنية ضدهم ، وصل عبدالناصر إلى السلطة عن طريق وضع محمد نجيب تحت الإقامة الجبرية ، وتولى رئاسة الوزراء ثم رئاسة الجمهورية باستفتاء شعبي عام 1956 ، ساهم في تشكيل الوحدة العربية في سوريا 1958 – 1961 . توفي عام 1970 . للمزيد عنه ينظر : Wikpedia The free ency clopedia

101 – **عبداللطيف البغدادي (1917 – 1999):** سياسي مصري ووزير سابق . ولد في المنصورة لأسرة فقيرة عام 1917 ، وكان والده يشغل عمدة المنصورة . درس في الكلية الحربية عام 1938 ، التحق بالطيران عام 1939 ، بعدها انضم للضباط الأحرار عام 1950 ، وأصبح عام 1953 وزيراً للحربية في عهد محمد نجيب . وفي عام 1958 استقال واعتزل العمل السياسي حتى وفاته عام 1999 . ينظر :

Wikipedia , The free encyclo pedia cited in \\ http \\ en Wikipedia , org . p . p . 1 –2 .

102 – **صلاح الدين البيطار (1912 – 1980):** سياسي سوري ، ولد عام 1912 في حي الميدان بدمشق، سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته الجامعية في السوربون ، عاد لسوريا عام 1934 ، وفي عام 1948 سجن البيطار بسبب معارضته تجديد رئاسة شكري القوتلي الجمهورية ، وفي عام 1949 اعتقله حسين الزعيم ، وفي عام 1952 أصدر أديب الشيشكلي أمراً باعتقاله بسبب تحريضه لطلبة الجامعات ضد حكم الشيشكلي ، ساهم بالإطاحة بحكومة الشيشكلي في 14 / 6 / 1956 ، وكان من الموقعين على وثيقة الانفصال عام 1961 ، اغتيل عام 1980 . للمزيد عنه ينظر :

Wikipedia , The free encyclo pedia cited in \\ http \\ en Wikipedia , org . p . p .1 –2.

103 – نسيب سلمان الأطرش ، المصدر السابق ، ص 98 .

104 – سلام علي حمزة سعيد الأسدي ، الصراع الأمريكي – السوفيتي على مصر 1952 – 1970، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد 1998 ، ص 120.

105 – فادية سراج الدين ، الغرب والوحدة المصرية – السورية ، ط 2 ، مصر 1994 ، ص 69 .

106 – بيير روندو ، مستقبل الشرق الأوسط ، تعريب نجدة هاجر ، بيروت ، ط 1 ، 1959 ، ص 201 – 202 .

107 – فادية سراج الدين ، المصدر السابق ، ص 70 .

108 – Geafrey . wheller, OP , cit , p . 124 .

109 – John . Lewis , The cold war anew history new York , 2005 , p . 134 .

110 – بوني ساوندرز ، المصدر السابق ، ص 179

أولاً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

1 – أبو غالون ، محمد توفيق ، العلاقات السورية – الأمريكية منذ عام 1948 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والتخطيط ، جامعة حلب 1998 .

2 – أحمد ، عهود عباس ، مبدأ إيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي 1957 – 1958 أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة 1997 .

3 – الأسدي ، سلام محمد علي حمزة سعيد ، الصراع الأمريكي السوفيتي على مصر 1953 – 1970 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد 1998 .

4 – الأطرش ، نسيب سلمان ، السياسة الخارجية الأمريكية والسوفيتية حيال سوريا من عام 1970 – 1983 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد 1958 .

5 – الحربية ، حيدر عبدالجليل حسن ، مؤتمر بوتسدام والقضية الألمانية 1945 – 1946 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة 2005 .

6 – السهلاني ، كاظم هيلان محسن ، سياسة الاحتلال الأمريكية في اليابان 1945 – 1952 ، أُطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة 2008 .

7 – الفواز ، زكريا محمود ، السياسة الخارجية السورية للفترة 1966 – 1970 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد 2000 .

8– الإمارة ، ناظم رشم معتوق ، التطورات السياسية في سوريا 1939 – 1949 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة 2001 .

9 – مهوّس ، نوفل كاظم ، أزمة برلين وأثرها في العلاقات الأمريكية – السوفيتية 1958 – 1961، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة البصرة 2011 .

ثانياً : الكتب العربية والمعرّبة :

1 – أحمد كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، بغداد 1985 .

2 – الأمير ، ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية – العربية حتى عام 1958 ، بغداد 2002 .

3 – الدين ، فادية سراج ، الغرب والوحدة المصرية – السورية ، ط 2 ، مصر 1994 .

4 – العظم ، خالد ، مذكرات العظم ، ج 2 ، ط 2 ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت 1973 .

5 – الكيالي ، نزار ، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر 1920 – 1950 ، دمشق 1997 .

6 – المرسي ، فؤاد العلاقات المصرية السوفيتية 1943 – 1956 ، القاهرة ، د . ت .

7 – المعلم ، وليد ، العالم والشرق الأوسط في المنظور الأمريكي (إمبراطورية بلا حدود) ط 1 ، دمشق 1987 .

8 – بوداغوفا ، بيير ، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني 1945 – 1966 ، ترجمة : ماجد علاء الدين وأنيس المثنى ، طبعة دار المعرفة ، دمشق 1987 .

9 – بونماريوف ، أندريه غروميكو ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي 1917 – 1945 ، ترجمة مركز الدراسات العربية ، ج 1 ، موسكو ، 1980 .

10 – توري ، جوردن هـ ، السياسة السورية والعسكريون ، ترجمة الحمود ملاحة ، ط 2 ، دار الجماهير ، بيروت 1969 .

11 – جرجس ، فواز ، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى ، دراسة في العلاقات العربية – العربية والعربية – الدولية ، ط 1 ، بيروت 1997 .

12 – جي ، بي تايلور ، تشرشل أربعة وجوه لرجل ، ترجمة حسن فخر ، بيروت 1974 .

13 – خضر ، أحمد ، فرانكلين روزفلت ، القاهرة ، د . ت .

14 – داثكوس ، هيلين كادير ، ، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط 1955 – 1957 ، ترجمة عبدالله إسكندر ، ط 2 ، بيروت 1982 .

15 – روندو ، بيير ، مستقبل الشرق الأوسط ، تعريب نجدة هاجر ، ط 1 ، بيروت 1959 .

16 – ساوندرز ، بوني ، الولايات المتحدة والقومية العربية (الحالة السورية 1953 – 1960) ، ط 1 ، ترجمة : سامر خليل كلاس ، دمشق 2002 .

17 – سيل باتريك ، الصراع على سوريا ، دراسة للسياسة العربية 1945 – 1958 ، ترجمة سميرة عبدة ، ط 1 ، بيروت ، 1968 .

18 – لاكور ، والتر ، الاتحاد السوفيتي والشوق الأوسط ، نقله إلى العربية مجموعة من الأساتذة الجامعيين ، ط 1 ، بيروت ، 1959.

19 - لورنس ، هنري ، اللعبة الكبرى ، الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية ، ترجمة : محمد مخلوف ، ط 1 ، دمشق 1992 .

20 – محافظة ، علي ، فرنسا والوحدة العربية 1945 – 2000 ، بيروت 2008 .

21 - مصطفى ، أحمد عبدالرحيم ، الولايات المتحدة والشرق العربي ، الكويت 1978 .

22 – ناصبيف ، أحمد ، ستالين القيصر الأحمر يعود ، القاهرة 2008 .

ثالثاً : الكتب الأجنبية :

1 – Adam , Geary , The Polical opposition in The sovier state 1917 – 1945, ox ford, 1990 .

2 – Allworth , Edward , centgal Asia acentery of Russin Rul , new York , 1967 .

3 – Burc , Stang G, war and Peaca , new York , 1999 .

4 – Clarkson , Jess . D , Ahistory of Russian , new York , 1963 .

5 – Clar kson , Jess . D , Ahistory of Russia since 1855 , volum II , Boston , 1977 .

6 – Dock , micheal , The cold war 1945 – 1991 , London , 2006 .

7 – Donald , Davies . L , The soviet union and The world , united state , 1974 .

8 – Donovan , John , u.s.A and soviet policyin The middle East 1957 – 1960 , united states, 1986 .

9 – Heenan , James , Russia in The war and Revolution , Harvard , 1979 .

10 – Hopf , Ted, moscows foreign policy from 1945 – 2000 , united state , 2003 .

11 – J , James . L , Ashort his tory , new York , 1960 .

12 – Gellatelly , Robert , Lenin stalin and Hitler new York , 1991 .

13 – Gerhard , weiberg , Aworld in arms , cambrige , 2005 .

14 – John, Bealby , Britannica Eleventh , cambrige , 1977 .

15 – Joy , Hakim , Ahistory of united states of America , new York , 1987 .

16 – Kuklick , Brue , American policy , new York , 1972 .

17 – Lewis , John , The cold waranew history ox ford , 2005 .

18 – Mcca fry , John , Russia in The first warld war , newyork , 1982 .

19 – morgan , Roger , The united states and west 1945 – 1973 , London , 1974 .

20 – moss , walter . G , Ahistory of Russia since 1855 , volum II , Boston , 1997 .

21 – Peter , kenz , Ahistory of The soviet union from The Begining to The End , newyork , 2006 .

22 – stpm . David . R , The Russian civil war 1917 – 1921 , new York , 1978 .

23 – vladimirove , Alexandr , ussR and u . s A, new York , 1996 .

24 – wheeler , Geaffrey , The modern history of soviet central Asia , new York 1964 .

رابعاً : البحوث والدراسات :

1 – الشريف ، وليد ، الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مجلة ، العدد 2005 ، س 2 ، 1976 .

2 – عيسى ، محمود خيري، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط بعد حرب أكتوبر ، مجلة السياسة الدولية، العدد 43 ، يناير 1976 .

خامساً : الموسوعات :

أ – العربية :

1 – أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط 3 ، القاهرة 1986 .

2 – روجرز باركنسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ، ج 1 ، بغداد 1990 .

ب – الأجنبية :

1 – Hans . Sharon , cold war Biograghies , vol , 2 , u . s . A , 2007 .

2 – Tucker . Spencer , Encyclopedia of world war , Chicago , 2005 .

3 – Glenn Hasted , Encyclopedia of America foreign policy , new York , 2004 .

4 – walter . Lequeur , Adictionary of politics weindfeld and Nicolson , London , 1971 .

5 – The encyclopedia Britannica , London , 2008 .

6 – The encyclopedia Britannica , vol , 10 , Chicago , 1975 .

7 – Wikipedia , The free encyclopedia , cited in \\ http\\ en Wikipedia .